المرجعية الأدبية للنزعة الإنسانية في فكر إيمانويل ليفيناس

أ/ سنوسي فضيلة*

لقد كانت لـ إيمانويل ليفيناس مرجعية أدبية، انطلق منها ليبني صرح فلسفته الإيتيقية، ومن ثمة يبني نزعته الإنسانية تتمثل هذه المرجعية في الأدب الروسي، وقد ذكر الدكتور عبد الوهاب المسيري في موسوعته أن إيمانويل ليفيناس تعلم اللغة الروسية، وربما هذا ما شجعه على قراءة التراث الأدبي الروسي، وفي هذا يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري:" وقد ترك الأدباء الروس مثل بوشكين[1] وجوجول [2] أثرا عميقا فيه، ولكنه كان يرى أن أعمقهم أثرا فيه هو الأديب الروسي دوستويفسك[3] وخصوصا رؤيته للمسؤولية نحو الآخر" [4] وإن كان إيمانويل ليفيناس قد تأثر بالأدب الروسي فهذا لأن الأدب الروسي من خلال رواياته ومسرحياته تضمن نزعة إنسانية، بدليل أن جل الروايات الروسية تناولت المشاكل التي يعاني منها الإنسان مثل الفقر والحرمان، المرض والظلم، أي أنها عالجت واقع الإنسان وعرضت أهم الحالات اللاإنسانية التي يعيشها .

كما دعا الكتّاب الروس من خلال كتاباتهم إلى ضرورة التحلي بالمسؤولية واحترام الإنسان، وطالبوا بالحرية والعدالة الاجتماعية، و" لكن ينبغي الإشارة إلى أن الأدب الروسي قديما لم يهتم بالواقع ولم يهتم بمشاكل الإنسان، فقد كان عبارة عن سرد لتاريخ الأحداث، وكذلك تاريخ لسير رجال الدين والقديسين مثل (رسالة توسل دانيال المنفي) وما يميز الأدب الروسي في هذه المرحلة أنه لم يتناول العالم الحقيقي كما

رأوه أناس القرون الوسطى" [5]، ففي فترة العصور الوسطى كان الأدب الروسي مرتبطا أشد الارتباط بالكنيسة، وهذه الأخيرة لم تكن معارضة للدولة، مما جعل الأدباء الروس لا يعارضون الدولة ، فلم يكتبوا عن معاناة الإنسان في هذه الفترة، وإنما اكتفوا بتاريخ الأحداث فقط " أو ما يسمى باللغة الروسية (*Chromicle*) وكذلك السيرة الدينية (*Hagiography*) وهو لون من الأدب يتناول سيرة رجال الدين كما سبق الإشارة إليه" [6]، رغم أن المواطن الروسي في فترة العصور الوسطى كان يعاني من سلطة الكنيسة واستبدادها وتغييبها لإنسانيته تماما مثلما كان يعاني المواطن المسيحي الأوروبي في باقي المجتمعات الأوروبية الأخرى، وبدلا من أن يهتم الأدباء الروس بفضح أساليب الكنيسة اللاإنسانية، وفرض سيطرتها على الإنسان وتغييبها لإنسانية الإنسان اكتفوا بكتاباتهم، كما ذكرنا بتدوين سير القديسين وكذلك بسرد الأحداث التاريخية، فمع مطلع القرن الثامن عشر بدأ الأدب الروسي يخرج من التوجه الكنسي إلى الأدب الدنيوي الحديث، حيث ظهر ما يشبه مجتمع الأدباء وبرزت أعمال أدبية بالمفهوم الحديث، وفي عام 1830 تحول الأدب الروسي من التقاليد الفنية للأدب القروسطي الذي تنهجه الكنيسة إلى الأدب الدنيوي الحديث [7] .

وابتداء من القرن التاسع عشر راح الأدباء الروس يتناولون في كتاباتهم الواقع الإنساني والمشاكل الاجتماعية، وأضحى بذلك أحد أغنى آداب العالم، حيث ساهم وبقوة في تاريخ الثقافة الإنسانية، ومن بين الأدباء الروس نذكر ميخائيل لومونوسوف[8] وألكسندر راديشيف[9]، ألكسندر بوشكين، نيكولاي جوجول، وفيودور دوستويفسكي وكما سبق

أن أشرنا إليه هو أن إيمانويل لفيناس قد تأثر بالغ التأثر بالأدب الروسي، حيث عمد إلى مزج الأدب في أساليبه الفلسفية، كما استعمل المنهج الوصفي، الذي اعتمده الأدباء الروس السابقي الذكر والذين وصفوا بالاعتماد عليه حالة الفقراء والبؤساء والضعفاء المضطهدين في رواياتهم، فقد استخدم إيمانويل ليفيناس هذا المنهج في وصف تعابير الوجه، وظهور شخصية الإنسان من خلاله، ومن الروايات الروسية التي تأثر بها إيمانويل ليفيناس نذكر رواية (الإخوة كارامازوف) لـ دوستويفسكي. إذ كان إيمانويل ليفيناس يستشهد بأقوال شخصيات الرواية في ضبط بعض مفاهيمه الفلسفية، كما تأثر بالمعنى الذي طرحه دوستويفسكي في هذه الرواية لمفهوم المسؤولية، إذ يُعبر هذا الأخير عن معنى المسؤولية على لسان أحد شخصيات رواية (الإخوة كارامازوف)، " كل واحد منا مذنب أمام الجميع ولأجل كل شيء وأنا مذنب أكثر من الآخرين" ([10]).

ورواية (الأخوة كرامازوف) التي تأثر بها إيمانويل ليفيناس هي لصاحبها دوستويفسكي ظهرت عام 1880 في فترة واكبت زوال الإقطاع في روسيا، وزوال نظام القنانة وظهور حركة التحرير الشعبية، وتعد هذه الرواية من أهم روايات هذا الأديب فهي تمثل خلاصة فكره الاجتماعي والأخلاقي والفلسفي والديني.

وتدور الأحداث الرئيسية لهذه الرواية حول جريمة قتل الإقطاعي العجوز فيودور كارامازوف، حيث تشار أصابع الاتهام لابنه الأكبر ديمتري من زوجته الأولى، لأن ديمتري (الابن الأكبر) كان في نزاع مع والده حول ميراث أمه، كما كانا يتنافسان على حب المرأة اللعوب

جروشنكا، ليصل بهم النزاع إلى حد العراك واعتداء الابن ديمتري بالضرب على والده وتهديده إياه بالقتل أمام مرأى الناس، وفي نهاية الرواية يتبين للشرطة أن القاتل الحقيقي هو الخادم الابن غير الشرعي للأب فيودور كارامازوف، ثم ينتحر الابن غير الشرعي سمرد ياكوف شنقا وقبل انتحاره يعترف لأخيه إيفان (الابن الأوسط) من أم ثانية هي صوفيا، أنه أي إيفان هو القاتل ويحمله المسؤولية قائلا:" إن القاتل الرئيسي هو أنت يا إيفان، أنت وحدك، أما أنا فلست إلا مساعد قاتل، معاونا ثانويا رغم أني قتلته، أما أنت فإنك القاتل الشرعي" [11]، ويضيف موضحا أن سبب قتله لوالده هو أفكار إيفان الذي كان يقول:" كل شيء مباح فمادام الإله الذي لا نهاية له غير موجود فالفضيلة إذن لا جدوى منها ولا داعي لها" [12]، فكانت هذه الفكرة هي المحرك الرئيسي للجريمة، ويؤكد المؤلف دوستويفسكي أن القاتل سمرد ياكوف أقدم على قتل أبيه لأنه ملحد، في حين المعجزة أمسكت بـ ديمتري عن القتل لأنه مؤمن، وبالتالي فالبعث الطيب للروح الإنسانية، فيما يقول دوستويفسكي ممكن في وجود الإيمان، أي الإنسان الذي يمتلك إيمانا قويا، وروحا طيبة لا يستطيع الإقدام على القتل، فوجود الإيمان دليل على وجود نزعة إنسانية، أي أنه يؤكد على أن وجود النزعة الإنسانية لدى الإنسان متوقف على قوة إيمانه، ورغم ذلك قامت المحكمة بالحكم على ديمتري بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة، واعتبر دوستويفسكي أن هذا الحكم فيه تعسف وظلم، ونادى بشعار المحكمة الدينية الكنيسية بدلا من المحاكم السائدة.

والقارئ لهذه الرواية سيكتشف أن لـ دوستويفسكي نزعة إنسانية لا تظهر في هذه الرواية فحسب وإنما " في كل رواياته التي يتحدث فيها دوما عن نصرة المظلوم وعن كرامة الإنسان وضرورة الحفاظ عليها، وعن حال الفقراء والبؤساء، وقد اعتبر أن السبيل إلى التغيير ليس العنف وإنما التصحيح لكل روح إنسانية على شاكلة المسيح [13] .

وقد تحدث إيمانويل ليفيناس عن تأثره بالرواية الروسية قائلا:" إنها أول تحضير للفلسفة"[14]، كما يبدو تأثره واضحا برواية (حياة ومصير) للكاتب الروسي فاسيلي غروسمان (W. Grossmain:1905-1974)، وقد ذكر جاك رولان[15] أن " عبارة إنسانية الإنسان، أو ما هو إنساني في الإنسان، استلهمها إيمانويل ليفيناس من الأدب المكتوب وإذا ما أردنا التعيين من فاسيلي غروسمان"([16])، حينما قرأ إيمانويل ليفيناس هذه الرواية (حياة ومصير) تأثر بفكرة لغة الجسد أي أن للجسد لغة، وأن التفكير في الجسد هو الذي يقوم فيه ما هو إنساني داخل الإنسان، فقد أشار جاك رولان إلى هذا في قوله:"... استدعاني إيمانويل ليفيناس في يوم السبت لتناول طعام الغذاء ،وبدا لي أنه سيكون من التافه تقديم باقة من الورد إلى زوجته التي كنت قد تعرفت عليها بالكاد، ولهذا قررت أن أجلب معي كتاب (حياة ومصير) في طبعة روسية، وقد اكتفى إيمانويل ليفيناس في تلك اللحظة بوضع الكتاب جانبا، باعتباره كما قال لي:" كتابا إضافيا آخر سيزاحم أشياء منزله الورقي، لكنه وبعد مرور بضعة أيام رن جرس الهاتف، ذلك النوع من الرنين الذي يمكن أن يحدث في الساعة السابعة صباحا ، أو في

الحادية عشر ليلا، والذي يبدأ بعبارة: ألو رولان؟ إنه ليفيناس: وأود القول بالمناسبة بأنني أفتقد هذا الصوت الآن، هكذا سيخبرني إيمانويل ليفيناس في مكالمته بأنه شرع في قراءة كتاب غروسمان.

لكن قراءته تتم حسب عبارته بطريقة معكوسة، وبالفعل قد بدأ الكتاب من النهاية ليكتشف ما لم يتوقعه مؤلف (الكلية واللانهاية)، وهو أن الظهر يمكن أن يكون بالنسبة للإنسان معبرا بنفس درجة تعبير الوجه إذا لم يكن أكثر، هذا الوجه الذي اعتبره إيمانويل ليفيناس مكان الدلالة بالذات"[17]. فمثلما للوجه تعبيراته التي يعبر من خلالها عن الضعف والوهن والفقر والحرمان، للظهر أيضا تعبيراته تماما كالوجه، ويذكر جاك رولان أنه في الجزء الثالث من رواية (حياة ومصير) لـ غروسمان، وبالضبط في الفصل الثالث والعشرون:" هناك حديث عن زيارة تقوم بها عائلات أو زوجات المعتقلين السياسيين إلى سجن لوبيانكا بموسكو لتقصي أخبار هؤلاء المعتقلين، وأمام بوابة السجن يتشكل طابور يرى من خلاله كل واحد ظهر الآخر، وهناك امرأة تنظر بدورها، يصفها الكاتب (عزوسمان) بقوله: لم تكن تعتقد بأن الظهر يمكن أن يكون معبرا إلى هذا الحد، أو يبلغ بطريقة نافذة حالات النفس لقد كان الأشخاص الذين يقتربون من البوابة يمددون أعناقهم وظهورهم بشكل خاص، وكانت أكتافهم مرفوعة وكذلك عظام الأكتاف وكأنها مستندة على نصل، وتبدو وكأنها تصرخ وتبكي وتنتحب" [18]، فحالة الظهر هذه تعبر عن الحالة المزرية التي يعيشها هؤلاء المعتقلين داخل السجن، وما نستنتجه هو ما استنتجه عزوسمان وإيمانويل ليفيناس أيضا، وهو أن للجسد لغة تعبيرية أفصح من الكلام فالتفكير

في الجسد هو تفكير في إنسانية الإنسان، وعليه فإن رواية (حياة ومصير) تضمنت جوانبا وصف فيها غروسمان حالة إنسانية ما، لأحد شخصيات الرواية، الأمر الذي جعل إيمانويل ليفيناس بعد قراءته لهذه الرواية يؤكد إعجابه بما ذهب إليه غروسمان، وهو أن للجسد تعبيراته التي تجعل العقل يفكر في إنسانية الإنسان، والدليل على هذا أنه هو الآخر راح يؤكد على إنسانية الوجه.

والجدير بالذكر أن إيمانويل ليفيناس يتفق أيضا مع نيتشه في فكرة أن الجسد أداة تفكير، "إذ يشير نيتشه أن بعض الفلسفات اعتبرت الجسد القبر الذي تدفن فيه الروح وأنه سجن عميق يكبل حرياتها، مثلما ذهبت إليه فلسفة سقراط التي اعتبرت الجسد سجنا للروح، وهو تصور يفقد الإنسان إنسانيته ويبعده عن المعنى الحقيقي للحياة، لهذا يقول نيتشه: الجسد هو الذهن الأكبر بينما الروح الذهن الأصغر، أي أن الجسد يمثل الأداة العظمى للتفكير وأنه لا يمكن الحديث عن الفكر خارج الجسد" [19].

وكما سبق وأن ذكرنا، فإن إيمانويل ليفيناس كان يستشهد بأقوال وأحداث من الروايات الروسية التي تأثر بها، ليوضح أفكاره الفلسفية، فعلى سبيل المثال نجده يوضح معنى المسؤولية والتضحية من أجل الآخر بقول من رواية (الإخوة كارامازوف) وإذ يسأله ريتشارد كيرني قائلا:" ألسنا ملزمين أخلاقيا بالنضال من أجل عالم مكتمل وسلمي؟ فيجيبه ليفيناس: بلى، ولكنني لا أبحث عن هذا السلم من أجل ذاتي، بل من أجل الآخر وبشكل مغاير، فأنا حينما أقول بأن الفضيلة تكافئ ذاتها بذاتها، لا أقول ذلك إلا لنفسي، إذ في الوقت الذي

أجعل هذا القول معيارا بالنسبة للآخر فإنني سأكون مستغلا له، لأن ما سأقوله سيكون هو (كن فاضلا من أجلي، اشتغل من أجلي، أحبني، اخدمني...الخ)، لكن لا تنتظر مني أي شيء بالمقابل، وسيكون الأمر شبيها بقصة والدة القيصر الروسي التي ذهبت إلى المستشفى وقالت لجندي يحتضر: يجب أن تعتبر نفسك سعيدا جدا لأنك ستموت من أجل بلدك، إنني ملزم دائما بمطالبة نفسي بأكثر مما أطلبه من غيري، ولهذا السبب أختلف مع الوصف الذي يقدمه بوبر للعلاقة بين الأنا والأنت كحضور مماثل ومشترك.

وكما يقول أليوشا[20] في رواية (لإخوة كارامازوف) لـ دوستويفسكي: نحن مسؤولون جميعا من أجل الآخرين ولكنني أكثر مسؤولية من الآخرين، وهو لا يعني هنا بأن كل أنا أكثر مسؤولية من كل الآخرين، لأن مطالبة الآخر بنفس ما أطالب به نفسي معناه تعميم هذا القانون على الجميع، إن هذا اللاتماثل الجوهري هو أساس الإيتيقا إذ لست أكثر مسؤولية من الآخر فقط بل إنني مسؤول من أجل مسؤولية الجميع" [21]، وهكذا يستفيد إيمانويل ليفيناس من الأدب الروسي، من أقوال شخصيات الروايات الروسية ليوظفها في ضبط مفاهيمه الفلسفية " فالأدب الروسي يقدم له خزانة ثقافية، لقد قدم له مثالا عن علم النفس الوصفي ومعرضا من المواقف الوجودية محددة باستجوابات خلقية وميتافيزيقية"[22]، كما تأثر بالآداب القومية حيث يعترف بالدور الذي لعبته الآداب القومية في علم الأناسة البشري، وهي آداب معروفة عند شكسبير موليير دانتي سرفانتس، غوته وبوشكين، " فهي تدعو بإشاراتها إلى أبعد من معانيها المتداركة إلى التفسير المستقيم

أو الأعوج، ولكن غير الباطل في شيء بما تدعوه الحياة العقلية"[23]واستنادا إلى ما جاء به الأدب الروسي قام إيمانويل ليفيناس بتدشين كتابه الذي عنونه بـ(الكلية واللانهائي)، كما خرج بفكرة الغيرية ولغة الجسد، وأسس للعلاقة بين الأنا والآخر تأسيسا إيتيقيا، وقد كانت مرجعيته في ذلك فضلا عن المرجعية الدينية والفلسفية مرجعية أدبية، استقى منها معاني المفاهيم التي وظفها في فلسفته مثل:"المسؤولية" وتوصل إلى فكرة مفادها أن للجسد لغة يعبر بها عن إنسانيته، أو بالمعنى الدقيق عن حالة ما يعيشها.

وقد ذكرت (Salomon Malka) في مقال لها بعنوان (*Un Parcours Philosophique*) أن " إيمانويل ليفيناس كبر مع الكتب وجاء إلى الفلسفة عن طريق الأدبيات: (*Levinas a grandi dans les livres, il est venu à la philosophie par la littérature*)" [24] ، فضلا عن هذا فقد اعترف إيمانويل ليفيناس بتأثره بالأدب الروسي فأكد على أنه " يهودي روسي، وأنه بدون معرفة التوراة والأدب الروسي، وبدون تجربة الظرف اليهودي والمنفى هل كان يستجيب هكذا حده لمركبات الفكر الغربي المركزي"[25].

وقد أشارت (Salomon Malka) إلى المرجعية الأدبية الروسية والدينية التي انطلق منها إيمانويل ليفيناس قائلة:" كان والده ياهيال ليفيناس يعمل في مكتبة وقد كبر إيمانويل في هذه المكتبة يقرأ لبوشكين، توستويل، جوجول، دوستيوفسكي، ويقول دائما أنه انطلق من الأدب إلى الفلسفة، وبالإضافة إلى الكتاب الروس، تأثر بالكتاب المقدس العائلي منذ الصغر من خلال تعلمه العبرية في منزله".

¨ *... le jeune homme à grandi dans les livres Bouchkine, Tolstoï, Gogol, Dostoïevski, il le dira souvent, il est venu à la philosophie par la littérature, il en gardera une prose bien à lui identifiable entre toutes Les grandes russes donc, mais aussi la bible, familière dés l'enfance avec un précepteur à la maison, premier élément du confort*¨.(26)

وفضلا عن تأثره بالأدب الروسي، نجده متأثرا أيضا بمسرحيات شيكسبير، حيث ينطلق في تعريفه لمعنى الموت من أقوال بعض الشخصيات في هذه المسرحيات، ويربط بين الفلسفة والأدب والمسرح، وهذا ما يتضح في قوله:" اسمحوا لي بالعودة مرة أخرى إلى شكسبير، فقد أسرفت بهذا في محاضراتي لكن يبدو لي أن الفلسفة كلها ليست إلا تأملا لشكسبير"(27).

ينطلق إيمانويل ليفيناس في حديثه عن الموت من أقوال شخصيات معروفة في مسرحيات شكسبير، فالموت بالنسبة له موجود ولكن لا يمكن الإمساك به إذ يقول: " سأحلل بإيجاز ماكبث يعلم أن غاية بيرنام تتجه نحو قصر دانسينان هذه هي إشارة الهزيمة، الموت يقترب عندما تتحقق هذه الإشارة يقول ماكبث:" يا ريح هبي، ويا دمار اقتل"، لكنه يقول بعدها مباشرة:" اقرعوا جرس الإنذار لنموتن في الأقل والعدة على ظهورنا"، يوجد قبل الموت معركة ولم تحدد الإشارة الثانية للهزيمة بعد، ألم تتنبأ الساحرات أن رجلا ولد من امرأة لا يمكنه الفوز ضد ماكبث ولكن ها هو ذا ماكدف الذي لم يولد من امرأة وحان أوان الموت:" ملعون ذلك اللسان الذي يخبرني بهذا"، هكذا قال ماكدف، الذي اخبره قدرته عليه لأنه زعزع العنصر الأسمى فيه كانسان "... لن أقاتلك"(28).

يؤكد إيمانويل ليفيناس إن هذه هي السلبية، تظهر عندما لا يبقى هذا ما يسميه نهاية الرجولة، لكن الأمل يولد من جديد وعلى الفور، دائما وقبل الموت يمسك البطل بفرصة أخيرة لا بالموت، البطل هو الذي يدرك دائما هذه الفرصة، إنه الإنسان الذي يصارع لإيجاد الغرض، وبالتالي الموت ليس مضطلع به أبدا، فالموت يأتي والوشاكة الدائمة للموت تشكل جزءا من ماهيته، أي " أن الموت عند إيمانويل ليفيناس هي انعدام إمكان الذات الموت هو استحالة الشروع، إنها نهاية التمكن التي تجعلنا نضطلع بالوجود بطريقة يمكن وفقها أن يأتينا حدث لا نضطلع به، كما أن عزلتي لا تثبت عبر الموت بل إن الموت يشكل كسرا لها، أي أن الموت هي آت خالص، حيث لا يمكن للانا الإمكان أي لم يعد يمكنها أن تكون أنا"[29].

ما نخلص إليه في نهاية هذا الفصل أن إيمانويل ليفيناس وهو يؤسس للعلاقة بين الأنا والآخر، انطلق من مرجعيات متنوعة ساهمت جميعها في صقل فكره وبناء نزعته الإنسانية والتي تجلت في العلاقة الإيتيقية التي تربط الأنا بالآخر، وقد كانت هذه المرجعيات فلسفية وأدبية، أما الأولى فقد تمثلت في تأثره بفلسفة كل من هوسرل، هايدجر مارتن بوبر، برغسون، روزنزوايج.

أما هوسرل فقد أخذ عنه إيمانويل ليفيناس المنهج الفينومينولوجي الوصفي، فهو لا يتحدث عن فينومينولوجيا الوجه، ولكنه يستعمل هذا المنهج في الحديث عن هشاشة الوجه وعريه، وتأثر بوجودية هايدجر فاتفق معه على تعريف الوجود، ولكنه أضاف إلى وجودية أستاذه الجديد، فاعتبر الموت؛ موت الآخر، بدلا من موت الأنا،

وتحدث عن الموت الميتافيزيقي بدلا من الموت الأنطولوجي، كما اهتم بالموجود الآخر الذي أهمله هايدجر واعتبر أن الإيتيقا جديرة بأن تحتل المرتبة الأولى في الفلسفة وليس الانطولوجيا ورغم أنه يختلف عن بوبر في كون الأنا يماثل الآخر في علاقة (الأنا- أنت) إلا أنه قد أخذ عنه نزعته الإنسانية الإيتيقية والمتمثلة في ضرورة الانفتاح على الآخر والتواصل معه وهذا ما يعبر عن الوثبة الحيوية لـ هنري برغسون والتي تتفرع عنها الأخلاق المفتوحة وهذه الأخيرة تعني أيضا الانفتاح على الآخر والمشاركة والتواصل مع هذا الآخر، الذي وجب على الأنا أن تحبه وتحترم غيريته، ووجب على الدولة احترامه وعدم التضحية به في الحروب لأجل الصالح العام، فتبقى الحرب دوما سلوك لا إنساني، قاتل لإنسانية الإنسان، هذا ما أكده روزنزوايج من خلال نقده لـ هيغل الذي جعلها سلوك مشروع، وقد دعم إيمانويل ليفيناس فلسفة روزنزوايج واتفق معه في نقده لفلسفة هيغل.

أما الأدب الروسي، فقد كان مرجعية مهمة استقى منها إيمانويل ليفيناس معاني ضبط من خلالها مفاهيمه الفلسفية، حيث كان ينطلق من أقوال شخصيات الروايات ليؤسس بها دلالات مفاهيمه، كما وجد في الأدب الروسي عرضا دقيقا للجانب الإنساني في الإنسان، وعرض لحالات ووضعيات اجتماعية متنوعة يعيشها الإنسان من فقر وعوز ووهن، هو عرض دعا من خلاله الأدباء الروس إلى رفض كل ما هو لا إنساني من أجل بناء علاقات إنسانية.

* قسم العلوم الاجتماعية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر – سعيدة-

[1] – بوشكين: (1799-1837) شاعر وفنان روسي، قدم للأدب الروسي والثقافة العالمية تراثا فنيا وافرا، أعطى أول شكل للرواية الواقعية الحديثة في القرن التاسع عشر وذلك في رواية (بفيجيني أونجين) كان يكتب كثيرا عن الحرية في قصائده الشعرية ، فرفعها الشباب شعارا، مما أثار غضب الكسندر الذي قام بمعاقبة بوشكين مرتين إلى المنفى، ولكن المنفى لم يمنع بوشكين من الكتابة عن الحرية، فقام القيصر بالتآمر عليه، وقتل بوشكين في مباراة عام 1837 (أنظر: د/مكارم العمري: الرواية الروسية في القرن التاسع عشر، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت العدد 40، أبريل 1981، ص.ص:36،35)

[2]- جوجول: هو نيكولاي جوجول أحد أدباء الاتجاه الواقعي في الأدب الروسي ، له إنجازات عديدة في القصة والمسرحية والرواية الواقعية، من أعماله (قصة تاريخية بعنوان (تاراس بوليا)، وكذلك قصة معنونة بـ(المعطف) ومسرحية له بعنوان (المفتش العام) (المرجع نفسه، ص. ص77، 78)

[3]- دوستويفسكي: هو فيدور مخائيل فتش دوستويفسكي-1821: (Fédor Mikhailovitch dostoviski 1881)،أديب روسي، درس بمدرسة الهندسة الحربية في بطرس سيرج وتخرج منها ملازم ثاني بعد أن قضى فيها أربع سنوات ونصف، عمل مهندسا لمدة، ولكنه لم يكن مرتاحا لعمله هذا، فكان يتوق إلى الفن والأدب دوما، مما دفعه إلى الاستقالة عن عمله كمهندس عام 1844، واستقر رفقة صديقه بيت صغير و عكف على كتابة أول رواية له كانت سبب شهرته و هي رواية (الفقراء)، ثم توالت كتاباته و تنوعت رواياته التي تضمنت نزعة إنسانية، كونه كان يتناول واقع معاناة الإنسان، من هذه الروايات نذكر (الأبله، الجريمة، العقاب، الشياطين، الإخوة كارامازوف...إلخ) (أنظر: دوستويفسكي، الأعمال الأدبية الكاملة "الفقراء، المثل، قلب ضعيف"، تر: د/سامي الدوربي، المجلد الأول، دار ابن رشد، بيروت، لبنان، الطباعة، إيطاليا، 1985، ص.ص: 13، 14- 18).

[4]- د/عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الخامس، دار الشروق، مصر 1999، ص630.

[5]- تشارلز أ. موزر، تاريخ الأدب الروسي، تحر: شوكت يوسف، منشورات الهيئة العامة، السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2001، ص8.

[6]- المرجع نفسه، ص7.

[7]- المرجع نفسه، ص9.

[8]- ميخائيل لومونوسوف (1711-1765): شاعر روسي .

[9]- ألكسندر راديشيف (1749-1802) أديب روسي، درس في سان بطرسبورغ للوصفاء، ومن ثم درس في جامعة لايبزيغ (1766-1771)، عمل بعدها في مجلس الشيوخ، ثم نائب عسكري ثم في إدارة الجمارك و أصبح مديرا لها عام 1790، من مؤلفاته (يوميات أسبوع واحد)، وأيضا (رسالة إلى صديق مقيم في توبولسك)، (حياة فيدور فاسليفيتش أرشاكوف)...الخ (أنظر: المصدر نفسه، ص.ص:124، 125).

[10] - Dostoïevski : les frères Kramazov, Paris, Gallimard, 1948, P264

[11]- د/مكارم الغمري: الرواية الروسية، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 40، أبريل 1981، ص174.

[12]- المرجع نفسه، ص174.

[13]-- المرجع نفسه، ص176.

[14]- جويل هنسل: ليفيناس من الوجود إلى الغير، ترجمة: بوملحم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط/1، 2008، ص19.

[15]- جاك رولان: فيلسوف وناشر لأعمال ليفيناس.

[16]- إدريس كثير، عز الدين الخطابي: مدخل إلى فلسفة إيمانويل ليفيناس، (من الفينومينولوجيا إلى الإيتيقا)، الطبعة الأولى، منشورات الاختلاف، الصخيرات، المغرب، 2003، ص33.

[17]- المرجع نفسه، ص.ص:34، 33.

[18]- المرجع السابق، ص37.

[19]- د/مجدي كمال: فريديريك نيتشه شيطان الفلسفة الأكبر، مرا: طه عبد الرؤوف سعد، ط/1، الناشر دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، 2011، ص186.

[20]-- أليوشا كارامازوف: شخصية في رواية (الإخوة كارمازوف) للأديب الروسي دوستويفسكي، وأليوشا هو الابن الأصغر يرى الكاتب أنه جيل المستقبل، وأن قلبه يفيض حبا للبشر، وروحه باحثة عن الحقيقة، زاهدا في الدنيا، وقد وجد أن الحقيقة تكمن في تقبل آلام الآخرين، وفي الوحدة والالتحام مع الجميع، إنها شخصية تمثل النزعة الإنسانية في هذه الرواية (أنظر: د/مكارم الغمري، الرواية الروسية، مرجع سابق، ص.ص:183، 184).

[21]-- إدريس كثير- عز الدين الخطابي: مدخل إلى فلسفة إيمانويل ليفيناس، مرجع سابق، ص25.

[22]- جويل هانسل: من الموجود إلى الغير، مرجع سابق، ص.ص:183، 184.

[23]- المرجع نفسه، ص20.

[24] - Salomon Malka : un parcours philosophique, Magazine littéraire N°419, éd Grasset, Paris, Avril 2003, P23.

[25]- جويل هنسل: ليفيناس من الموجود إلى الغير، مرجع سابق، ص18.

[26] - Salomon Malka: Op-cit, P22.

[27]-- ايمانويل ليفنياس :الزمان والأخر، تر:جلال بدلة، معابر للنشر والتوزيع، دمشق ط/1، 2014، ص79.

[28]- المرجع نفسه، ص79.

[29]-- المرجع نفسه، ص20.